مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

هزيمة بريطانيا في أفغانستان عام 1842وتداعياتها على التنافس الدولي في آسيا الوسطى

م.د.حسين عبدعلي غيلان الربيعي
المديرية العامة للتربية في ميسان
Email: husseinalrubaiey2@gmail.com

التخصص العام للبحث: التاريخ الحديث	التخصص الدقيق للبحث: تاريخ العلاقات الدولية

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

أفغانستان، آسيا الوسطى، الهزيمة البريطانية، التنافس الدولي، اللعبة الكبرى، العلاقات الدولية.

المستخلص باللغة العربية:

كانت الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842، إحدى أكبر الكوارث العسكرية التي تعرضت لها بريطانيا كقوة عظمى في القرن التاسع عشر، وسعى البحث إلى الكشف عن التنافس الدولي في آسيا الوسطى قبل الهزيمة، وفهم ظروف ومسار تلك الهزيمة التي منيت بها القوات البريطانية النظامية على يد المقاومة الأفغانية بقوات غير نظامية وبسيطة، وإظهار أهمية الموقع الجغرافي الذي تمتعت به أفغانستان وتأثيره على الجغرافيا السياسية، كمنطقة فاصلة بين قوتين عالميتين متنافستين، بعد أن حاولت بريطانيا استغلال موقع أفغانستان وجعلها منطقة عازلة، لخشيتها على مصالحها في الهند من الأطماع الروسية والفرنسية، وتأثير ذلك الموقع على العلاقات الدولية، وإظهار التنافس الجيوسياسي وأحداثه المهمة القائمة على الدوافع الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية لكل من روسيا القيصرية وبريطانيا العظمى، وما نتج عنه لاحقاً فيما سمي بـ"اللعبة الكبرى" ودورها في توازن القوى الإقليمية والعالمية، وبيان دور بريطانيا في صعود الإمبريالية، والمواجهة المباشرة في تشكيل الشؤون الخارجية البريطانية والروسية في العلاقات الدولية، وانعكاس تلك الهزيمة بشكل عام على الرأي العام البريطاني وأنصاره على المستوى الشعبي.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة

تمتعت أفغانستان بموقع جيوستراتيجي هام، جعل أنظار القوى العالمية آنذاك بالتوجه نحوها؛ لوقوعها في منطقة احتدم فيها الصراع والتنافس الدولي بين إمبراطوريتين عالميتين تمثلا في بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية، فضلاً عن التنافس الاقتصادي المحموم في آسيا الوسطى وأفغانستان؛ من اجل الحصول على المواد الأولية الداخلة في الصناعة، وجعلها سوق لتصريف منتجاتها، وغيرها من الدوافع الأخرى، التي سعت كل من بريطانيا وروسيا في سباق دبلوماسي مع أفغانستان؛ لضمها إلى جانبها على حساب الطرف الأخر في خضم ذلك التنافس، وسعت بريطانيا من اجل حماية الهند البريطانية والحفاظ عليها، وجعل أفغانستان دولة عازلة لحماية المصالح البريطانية، وخاصة بعد الحروب النابليونية، والتقدم الروسي نحو المناطق القريبة من أفغانستان، في الوقت الذي سعت فيه روسيا الحصول على أراضي جديدة في آسيا الوسطى، وبذلك أصبح موقع أفغانستان حلقة مهمة في التفاعلات الجيوستراتيجية والاستراتيجية العالمية، وأدى دور كبير في العديد من الأحداث التاريخية، وجعل منها مسرحاً للتنافس الاستعماري.

اعتمدت بريطانيا أول الأمر الطرق الدبلوماسية والسياسية مع أفغانستان؛ لكسب ود الأمراء الأفغان، لتحقيق مصالحها من خلال الاتفاقيات والمعاهدات، إلا أن ذلك لم يحقق الطموحات البريطانية؛ وخاصة بعد تعرض أفغانستان بين وقت وأخر إلى هجمات من بلاد فارس [تم استبدال اسم بلاد فارس باسم إيران في ثنايا البحث] المدعومة من روسيا تجاه هرات التي عدتها بريطانيا البوابة إلى الهند، فضلاً عن السعي الحثيث من قبل روسيا لإقامة علاقات دبلوماسية وسياسية مع أمراء أفغانستان.

نظراً للتنافس المحموم بين روسيا وبريطانيا في فرض إرادة أحداهما في الشأن السياسي الأفغاني، وبسبب التقارير والمعلومات الخاطئة التي نقلها عملاء بريطانيا من أفغانستان إلى الإدارة البريطانية في الهند، تقرر تجهيز حملة عسكرية لغزو أفغانستان، وعلى الرغم من الاحتلال السريع لها وتنصيب أمير خاضع لبريطانيا إلا أن تلك الجهود باءت بالفشل؛ بسبب المقاومة التي أبداها الأفغان، وتمكنهم من طرد البريطانيين وإيقاع الهزيمة بهم، وتدمير الجيش البريطاني بالكامل، وعدت الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842، واحدة من الهزائم العسكرية التي شهدها تاريخ بريطانيا العظمى خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، وجاءت نتيجة للتدخل البريطاني العسكري المباشر في أفغانستان، والهيمنة السياسية، والتدخل في الشؤون الخاصة للشعب الذي نظر إلى الغربيين نظرة عداء، وكان ذلك التدخل حافزاً كبير لتوحيد الجهود الأفغانية لمقاومة الاحتلال البريطاني والتصدي له، وتخليص بلادهم من السيطرة الاستعمارية المباشرة التي مثلتها بريطانيا في احتلالها السريع لأفغانستان، وتمكنهم من هزيمة بريطانيا وتكبدها الكثير من الخسائر البشرية في صفوف قواتها من جنود وضباط، والخسائر المالية الكبيرة، فضلاً عن تعرض سمعتها الدولية إلى الإساءة كقوة دولية، وهو ما شجع العديد من البلدان التي كانت تحت سيطرتها آنذاك لإعلان الثورة ضدها والسعي نحو الاستقلال وفي مقدمتها الهند.

وبسبب النتائج التي ترتبت عن الهزيمة وما آلت إليه الأوضاع الدولية، التي أدت إلى ظهور ما سمي بـ "اللعبة الكبرى" على مستوى التنافس الدولي في آسيا الوسطى، وأثرها في ميدان العلاقات الدولية، جاء البحث بعنوان: **(هزيمة بريطانيا في أفغانستان عام 1842 وتداعياتها على التنافس الدولي في آسيا الوسطى)**، وقسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وجاء المبحث الأول بعنوان: **(أهمية أفغانستان والتدخل الدولي فيها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى الحرب الأنكلو-أفغانية الأولى 1838-1842)**، إما المبحث الثاني فورد بعنوان: **(الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842 ومسارها)**، وكان عنوان المبحث الثالث: **(تداعيات الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842على السياسات الاستعمارية والمنافسة الدولية في آسيا الوسطى)**.

مشكلة البحث: جاءت مشكلة البحث بصياغة عدد من الأسئلة البحثية التي تعلقت بالهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842، والدور الذي تمتعت به أفغانستان بالسياسة الدولية، وتوازن القوى العالمية، وبناءً على ذلك وضعت الأسئلة التالية: ما أثر الهزيمة البريطانية في أفغانستان على الجانب البريطاني؟ وما الأهمية التي أفرزتها الهزيمة في الوضع الداخلي الأفغاني؟ وهل أثرت الهزيمة في مجريات التنافس الدولي بين بريطانيا العظمى وروسيا القيصرية في آسيا الوسطى؟ ولماذا أصبحت أفغانستان جزءاً من دائرة السياسات الاستعمارية الروسية والبريطانية في تلك الحقبة؟

فرضية البحث: إن الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842، كانت نتيجة تفاعل عوامل داخلية أفغانية؛ بسبب التوتر الداخلي والصراعات المستمرة على السلطة في أفغانستان، ووصول أمراء إلى السلطة لا تنسجم تطلعاتهم مع التوجهات البريطانية، وعوامل خارجية دولية، جاءت نتيجة القلق المستمر من التدخل الروسي في أفغانستان،

وتوسعه المستمر في بعض مناطق آسيا الوسطى، والضغط الإيراني على بعض المناطق الأفغانية المهمة، فضلاً عن أخطاء استراتيجية بريطانية؛ بسبب التقارير البريطانية المغلوطة، التي عجلت من التوجه عسكرياً نحو أفغانستان وإخضاعها لتأمين الحدود الهندية، والإرباك وعصيان الأوامر العسكرية، وعدم الأخذ في الاعتبار التضاريس وظروف المناخ والطقس للمنطقة، التي أدت إلى وقوع الهزيمة البريطانية.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخي، في أتباع التسلسل الزمني للأحداث ووحدة الموضوع، فضلاً عن منهج البحث التحليلي في العديد من الجوانب.

المبحث الأول: أهمية أفغانستان والتدخل الدولي فيها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى الحرب الأنكلو-أفغانية الأولى 1838-1842

أولاً: الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لأفغانستان

تمتعت أفغانستان بتاريخ متنوع، وموقع استراتيجي وجيوسياسي هام؛ إذ أنها تقع عند ملتقى أربع مناطق مختلفة، الشرق الأوسط، وآسيا الوسطى، ومقاطعة شينغينغ الصينية، وشبه القارة الهندية، وكمنت أهميتها في سلاسل جبال هندوكوش الاستراتيجية، التي شكلت الخط الفاصل بين آسيا الوسطى وجنوب آسيا(Choudhary, 2012, p. 806)، وامتدت أراضي أفغانستان على مساحة قدرها 12000 ميل مربع، وهي بلد جبلي عبارة عن هضبة ارتفعت 6000 قدم فوق مستوى سطح البحر، وتطل عليها سلاسل جبلية شاهقة امتدت غرباً وجنوباً، بالإضافة إلى العديد من التلال الصغيرة، وتوجد عدة سلاسل جبلية أصغر تمتد نحو الجنوب الغربي(Rodenbough, 2025, p. 10-11).

عرفت أفغانستان تاريخياً باسم طريق الغزو؛ نظراً لموقعها في مسار غزوات شعوب مختلفة، من الفرس إلى المغول، ومن العرب إلى الصينيين، ويمكن تسميتها أيضاً طريق التجارة؛ إذ تقع عند ملتقى العديد من طرق التجارة القديمة العابرة لآسيا(MOLDOVAN, 2021, p. 286)، وبسبب موقعها المهم عدتها القوى الكبرى آنذاك؛ مثل روسيا القيصرية وبريطانيا العظمى، وسيلة لتحقيق أهدافها في تلك المنطقة، وجعلها منطقة نفوذ لها، على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين، وظلت ساحة للصراع بين هاتين القوتين العالميتين(Mazloum Yar, et al, 2022, p. 674).

ثانياً: الوضع السياسي الداخلي لأفغانستان

بدأ تاريخ أفغانستان كدولة موحدة قبيل منتصف القرن الثامن عشر، وأول من وحدّ مراكز القوة فيها - قندهار، هرات، كابول- هو قائد سلاح الفرسان الأفغاني في الجيش الإيراني، أحمد شاه عبدلي دوراني، الذي استغل صراع الخلافة بعد وفاة نادر شاه أفشار، وحكم أفغانستان بأكملها منذ عام 1747(MOLDOVAN, 2021, p. 286)، وشملت إمبراطورية دوراني مناطق البشتون -أفغانستان وباكستان-، وقاد عبدلي حملات عسكرية رسخت النفوذ الأفغاني على مساحة واسعة، امتدت شرقاً إلى دلهي وغرباً إلى كشمير، وسيطر على الحدود بين الهند وإيران، وجلبت له انتصاراته احترام ودعم قبائل البشتون، الموالية له، مما مكنه من الحفاظ على أرضه الممتدة من هرات إلى بيشاور، مع ذلك كان هيكل إمبراطوريته ضعيفاً؛ لاعتماده على سلطته الشخصية بدلاً من مؤسسات قوية(Paul, 2025, 275)، واستندت سلطته إلى الأموال التي منحها لزعماء القبائل الأفغانية غير الموالين له، والتي جمعها من خلال هجماته على الهند وإيران(MOLDOVAN, 2021, p. 286)، لكن الحروب شكلت ضغطاً كبيراً على موارد البلاد، وبعد وفاة أحمد شاه، في عام 1772، افتقرت الإمبراطورية إلى قيادة قوية للسيطرة على تلك المساحة الشاسعة، وكانت وفاته بداية مشاكلها(Paul, 2025, 286)، واستمراراً

للصراعات على الخلافة، ولم يتمكن ورثته من الحفاظ على السلطة دون شن غارات على بلدان أخرى، وبدأ نفوذ آل دوراني بالتضاؤل(KÁRNÍK, 2012, p. 179).

إن أزمة الخلافة الأفغانية استمرت لسنوات طويلة بتنازع أكثر من عشرين من أبناء عبدلي على العرش، وكان أبرزهم، زمان شاه، ومحمود شاه، وشجاع الملك، وتولى كل منهم العرش لمدة وجيزة، لكنهم أطيح بهم على يد خصومهم أو بفعل قوى خارجية، حاول زمان شاه إعادة ترسيخ السلطة المركزية، وتعزيز النفوذ الأفغاني في البنجاب، إلا أن طموحاته التوسعية تجاه الهند أثارت مخاوف البريطانيين، وتسارع سقوطه؛ بسبب تدخل إيران في هرات، ومعارضة السيخ في منطقة حدود البنجاب، ومن ثم استمر محمود شاه وشجاع الملك في إدامة الصراعات على السلطة، وسعيهم في الحصول على مساعدة خارجية؛ لاستعادة قوة البلاد، الأمر الذي زاد من تقويض سيادتها(Paul, 2025, 275).

ثالثاً: التنافس الدولي (البريطاني–الروسي) على أفغانستان

شكلت أفغانستان تهديداً خارجياً لأمن الهند البريطانية، وأصبح الدفاع عن الهند ذات أهمية بالغة للبريطانيين، الذين اكدوا على ضرورة التصدي للمخطط الروسي العدواني الذي عدوه تهديداً لأمن الهند، فضلاً عن النظر إلى أفغانستان على أنها تهديد أخر؛ إذ ظهر ذلك التهديد مرتين؛ الأولى خلال ستينيات القرن الثامن عشر، عندما أثار نشاط أحمد شاه عبدلي المخاوف على سلامة البنغال، والثانية خلال تسعينيات القرن نفسه، عندما تجدد الأمر في عهد زمان شاه، وركزت السياسة البريطانية على أفغانستان؛ بسبب موقعها الجيوسياسي لأمن حدود الهند البريطانية، وطريق التجارة الآمن عبر آسيا الوسطى، وأدى موقعها، دوراً محورياً في مصير الهند، وعندما أبدى الفرنسيون والروس اهتماماً بغزو الهند عبر إيران وأفغانستان، برزت السياسة البريطانية تجاه أفغانستان بفعل اعتبارات الدفاع عن الهند، وتعزيز أمنها، في إيجاد دولة عازلة بين الهند والممتلكات الروسية، وفرض السيطرة البريطانية على السياسات الخارجية والدفاعية في أفغانستان(Choudhary, 2012, p. 806-807).

توغلت القوات الروسية جنوباً عبر القوقاز في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، ثم امتدت تجاه أفغانستان، وفي عام 1807، وصلت أنباء إلى لندن أثارت قلقها؛ عندما اقترح نابليون بونابرت(Napoleon Bonaparte)، على القيصر الروسي ألكسندر الأول(Alexander I)، غزو الهند بشكل مشترك والاستيلاء عليها، برزت أفغانستان كدولة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للبريطانيين والروس، وفي الوقت نفسه أرسلت بريطانيا وفود سياسية إلى ملوك إيران وأفغانستان؛ لتحذيرهما من أي اتصال مع العدو، مع ذلك لم يتحقق غزو روسي فرنسي مشترك للهند، إلا أن التهديد الروسي ظل قائماً بعد تقدمهم في القوقاز(Mazloum Yar, et al, 2022, p. 676).

أدى التهديد الفرنسي والتقدم الروسي نحو أفغانستان، فضلاً عن النفوذ الفرنسي في إيران، إلى توطيد العلاقات البريطانية مع الدول الواقعة شمال غرب الهند البريطانية، والتفكير بجدية أكبر في إمكانية التحالف مع أفغانستان، وفي أوائل عام 1807، أرسل شاه شجاع الملك، بعثة إلى بومباي، وردت الحكومة البريطانية بإرسال بعثة مماثلة، في الوقت نفسه، أدرك صانعو السياسة البريطانية أن إيران وأفغانستان على خلاف دائم، والتحالف مع إحداهما لن يبق مجال للتحالف مع الأخرى(Choudhary, 2012, p. 807-808)، وشهدت العلاقات البريطانية الأفغانية تحولاً جذرياً، ونظرت بريطانيا إلى المنطقة ليس كمجرد حدود بعيدة، بل كمنطقة محورية لجمع المعلومات وإجراء المفاوضات الدبلوماسية(Paul, 2025, 275).

إن سبب اهتمام بريطانيا في شؤون آسيا الوسطى هي الحروب النابليونية، ولتحقيق أمن الهند، بدأوا بالتفاوض مع جميع جيرانها، واجروا مفاوضات مع السند عام 1808، وتم الاتفاق على صداقة دائمة، وتعهد أمراء السند بعدم السماح لأي فرنسي بدخول بلادهم، فضلاً عن اتفاق مشابه مع إيران(KÁRNÍK, 2012, p. 179-180)، وعقدوا معاهدة مع أفغانستان عام 1809، وافقت بريطانيا على تقديم مساعدات مالية لأفغانستان في حال تعرضها لهجوم من فرنسا وإيران، وتعهدت أفغانستان بعدم السماح للقوات الفرنسية والإيرانية بالتغلغل في الهند البريطانية، ونصت على صداقة دائمة وعدم تدخل أي من الطرفين في شؤون الآخر(Choudhary, 2012, p. 808)، ومن ثم وقعت معاهدة تحالف في لاهور، العاصمة السيخية، مع مهراجا السيخ، رسمت الحدود بين الهند والإمبراطورية السيخية على نهر سوتليج(Sutlej)، كانت أساساً لصداقة طويلة الأمد بين الطرفين(KÁRNÍK, 2012, p. 180).

وسعّت روسيا القيصرية رقعة سيطرتها جنوباً؛ بإخضاع وضم ممالك آسيا الوسطى وأجزاء من شمال إيران - دربند وباكو- وأثار ذلك قلق بريطانيا على سلامة الهند، وبذلك أصبحت أفغانستان، ذات أهمية بالغة لبريطانيا من الناحية الجغرافية والاستراتيجية، لذلك شرعت بريطانيا في إنشاء مناطق عازلة لصد التهديدات الخارجية، وأتاح الفرصة للبريطانيين بالتدخل وفرض سيطرتهم على أفغانستان، والسعي إلى تنصيب حاكم دمية يدين لهم بالولاء؛ لتحقيق الهدف النهائي للسياسة البريطانية بتحويل أفغانستان إلى دولة عازلة، وبعد عام 1815، تضاءل التهديد الفرنسي وحل محله التهديد الروسي، وفي الوقع، لم ترغب روسيا بتولي موقع مهيمن في أفغانستان، ولم يثبت الخطر الحقيقي لغزو روسي، وكانت الحجة البريطانية أن وجود عملاء روس على حدود الهند كاف لإثارة خطر اندلاع تمرد داخلي واضطرابات في الهند(Choudhary, 2012, p. 806-807).

شهد الوضع السياسي الأفغاني في منتصف عشرينات القرن التاسع عشر حالة من الاضطراب بعد سقوط النظام الملكي الدوراني، وتحول أفغانستان إلى مراكز قوة متنافسة - كابول وقندهار وهرات- حكم كل منها زعماء طموحين، وعكست رسائل القادة الأفغان عام 1825، إلى حاكم بومباي، ويليام كيث إلفينستون(William Keith Elphinstone)، سعيهم إلى الحصول على اعتراف بريطاني، وتحالف ضد التوسعات الإيرانية والسيخية، واقترحت المراسلات شكلاً من التبعية المحدودة باعتراف زعماء أفغانستان بالسيادة البريطانية، مقابل الحماية من العدوان الخارجي المتمثل بزعيم السيخ، رانجيت سينغ(Ranjit Singh)، والبلاط الإيراني، في محاولة لترسيخ سلطة أفغانستان المتصدعة ضمن مسار استقرار الهند البريطانية(Paul, 2025, 276).

كان لحرب إيران وروسيا في المدة 1826-1828، أثر كبير على علاقاتهما، وكانت إيران راغبة لمهاجمة روسيا؛ بعد خسارتها العديد من الأراضي وفق معاهدة كلستان(Golestan)، عام 1813، مع الروس، إذ أرادت استغلال ثورة الديسمبريين لصالحها، وعد البريطانيون ذلك الصراع عدواناً إيرانياً، ولم يقدموا أي مساعدة، وفقاً لاتفاقيتهم معهم عام 1814، وخسرت إيران الحرب، مما أسفر عن معاهدة تركمانجاي(Turkmanjay)، عام 1828، التي عدها الجانب البريطاني على أنها زيادة للنفوذ الروسي على إيران(KÁRNÍK, 2012, p. 181)، وأن الانتصار الروسي تهديداً لمصالحها الاستراتيجية، وتزايدت مخاوفهم من تعزيز النفوذ الروسي على طول سلسلة جبال هندوكوش التي تساعد الروس من السيطرة على تجارة آسيا الوسطى، وتهدد بغزو الهند وأثارة التمرد فيها(Choudhary, 2012, p. 808)، ولم يكن التوسع الروسي في نظر بريطانيا تهديد لإيران وحدها، بل شكل خطر على الدولة العثمانية أيضاً، حتى أن دوق ويلينغتون(Duke of Wellington)، قال: **"يجب على**

جميع الأطراف في أوروبا أن تنظر إلى معاهدة السلام هذه بنفس النظرة التي ننظر بها إليها، قد لا يكون لديهم نفس الأسباب التي قد تدفعنا إلى النظر بحسد وقلق إلى عواقبها، ولكن يجب عليهم جميعاً أن يعتبروها بمثابة الضربة القاضية لاستقلال الباب العثماني، ونذيراً بتفكك سلطته وزوالها"، ووفقاً للسير جون مالكولم(John Malcolm)، الذي عبر قائلاً: **"إن هذا الوجود قد يؤدي إلى الخطر والتحريض على الشغب في الهند البريطانية"**، وكان لذلك الواقع عواقب غير مرغوب فيها، مثل ضرورة زيادة عدد الجنود المخصصين للهند للدفاع عنها، وسعت بريطانيا إلى إبعاد روسيا قدر الإمكان عن مصالحها فيها(KÁRNÍK, 2012, p. 182).

أدرك البريطانيون في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، الأهمية الاستراتيجية لأفغانستان في الاعتبارات الأمنية للهند(Choudhary, 2012, p. 808)، واعتمدوا الدبلوماسية البطيئة بدلاً من اتخاذ إجراءات مباشرة، وفي عام 1831، تزايد قلقهم من زحف الروس جنوباً عبر إيران، وخيوة، وساحل بحر قزوين، عادين ذلك خطراً مباشراً على الهند، وتحقيق الهدف الروسي بالاستيلاء عليها؛ لذا أكدوا ضرورة التحرك مبكراً، وألا ينتظروا اقتراب روسيا من الحدود الهندية، وأكدوا على احتياج أفغانستان إلى دفاع قوي، وقرروا دعم حاكم هرات، شاه كامران؛ من أجل تحقيق طموحاتهم، ويجب السيطرة على هرات وخيوة كأهم منطقتين للأمن، وإرسال ممثل بريطاني لمساعدة كامران والتأكد من التزامه بالخطة الخاصة بالمصالح البريطانية، وكانت تلك فكرة مبكرة للسياسة الاستباقية التي أدت لاحقاً إلى الحرب الإنكلو-أفغانية الأولى 1838-1842، في غضون ذلك تطورت السياسة الأفغانية الداخلية، وعزز حكام كابول وقندهار -دوست محمد خان وإخوته- سلطتهم، وواجهت هرات تحت حكم شاه كامران هجمات إيرانية متواصلة، وتجاهل البريطانيين دعم كامران؛ بسبب الواقع المتنامي المتمثل في أن دوست محمد أصبح الحاكم الفعلي بشكل متزايد(Paul, 2025, 276-277).

حاولت بريطانيا التصدي لذلك الطموح التوسعي، وقدمت دعماً دبلوماسياً للدولة العثمانية وإيران، لكنها لم تفلح، ورغم كل جهود بريطانيا، تمكنت روسيا من إخضاع إيران لنفوذها، وبدعم كامل من روسيا، زحفت إيران نحو هرات، في عام 1833، وحاصرت المدينة، وأثار ذلك قلقاً بالغاً لدى بريطانيا ونفوذها في الهند، وانطلاقاً من اعتقادها بأن روسيا قادرة على بسط نفوذها في الهند عبر ذلك المسار، سارعت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات؛ لترسيخ وجودها في أفغانستان وإخضاع البلاد لنفوذها(TEKİN, 2019. p. 258-259)، ولتحقيق ذلك، أرسلت بريطانيا عام 1834، قوات إلى المنطقة، وبعثت مسؤولين إلى أفغانستان أمثال، ألكسندر بيرنز(Alexander Burns)، لجمع معلومات جغرافية، وسياسية، وعسكرية، وتجارية، واجتماعية، وثقافية، وقدموا نتائجهم إلى الحكومة البريطانية؛ لوضع الأسس لنفوذ بريطاني مستقبلي في أفغانستان(Shir, 2012, p. 18).

شهد التوجه البريطاني تحولاً جذرياً تجاه أفغانستان؛ وانتقلوا من مراقبة الأحداث إلى التفكير في التدخل في الشؤون الداخلية، وبحلول منتصف ثلاثينيات القرن التاسع عشر أشارت التقارير الواردة من المناطق الحدودية إلى تحركات روسية نحو إيران وآسيا الوسطى، وزاد ذلك من شعور البريطانيين بأنهم محاصرون، وأثر في قرارات المسؤولين في كلكتا ولندن، وتوقفت الحكومة البريطانية عن التزام الحياد في الشؤون الداخلية لأفغانستان، وبدأت بالانخراط الفعال فيها، وفي عام 1835، أصبحت أفغانستان في نظر البريطانيين عماد الدفاع الإمبراطوري للهند، وخط المواجهة في صراع عالمي سرعان ما انفجرت فيه المناوشات الأيديولوجية والإقليمية إلى حرب مفتوحة(Paul, 2025, 277)، وفي الوقت نفسه، أثارت محاولة إيران بدعم روسي، للاستيلاء على

غرب أفغانستان، ولا سيما المنطقة المحيطة بهرات قلق بريطانيا، وأوحت من الممكن استغلال روسيا لنفوذها على إيران للتوسع في عمق أفغانستان، ووصف السير تشارلز ميتكالف(Sir Charles Metcalfe)، الحاكم العام للهند الوضع للحكومة البريطانية بتقرير جاء فيه: **"تهدف روسيا إلى توسيع نفوذ إيران وتعزيزها، فهي تسيطر على طريق التجارة بين الشرق والغرب وتحتل موقعاً محورياً، لا يمكن لإيران أن تكون منافساً لروسيا، ولن تؤدي ازدياد قوتها إلا إلى تأجيج طموحات روسيا العدوانية، ستتضح سياسة روسيا بعد سيطرتها على هرات؛ ليس من الضروري الخوض في هذا الأمر الآن، ولكن لا يمكن إنكار أنها ستصل إلى هذه المرحلة بعد ضمان دعم حليفها، شاه إيران، وبمجرد بلوغها هذا المستوى، يصعب إنكار أنها ستعلن حملة عسكرية ضد الهند البريطانية، وفي هذه الحالة، ستنضم قبائل تيمور الأفغانية المتعطشة للحرب إلى هذه الحملة"**(TEKİN, 2019. p. 259)، أشار تقرير الحاكم العام البريطاني إلى التهديد الروسي الوشيك، والحقيقة كان لدى البريطانيين طموحان رئيسيان فيما تعلق بأفغانستان، الأول، فتح نهر السند للملاحة؛ لإتاحة النقل المائي المباشر للبضائع التجارية، ومنع التجارة الروسية من كابول إلى بخارى، والثاني، ترسيخ النفوذ البريطاني في آسيا الوسطى.

تحولت تلك المخاوف إلى هاجس كبير على أمن الهند، وكان التدخل البريطاني في أفغانستان نتاج مزيج من المعلومات الخاطئة التي جمعت بشأن السياسة، والقلق من فقدان السيطرة على الحدود الشمالية للهند، لذا لم تكن الحرب الأنكلو-أفغانية الأولى 1838-1842، مجرد مغامرة بل كانت مدفوعة بالخوف من اقتراب روسيا من جبال هندوكوش، فضلاً عن تحذير المسؤولين البريطانيين في طهران من أن روسيا عززت نفوذها على حكم القاجار، وعرضت عليهم أسلحة وتدريب مقابل السيطرة على هرات، ودعمت تلك المعلومات تقارير استخباراتية سرية عن آسيا الوسطى، والتي ذكرت أن دبلوماسيو فرنسا تصرفوا بناءً على أوامر من روسيا خلال محادثاتهم مع القادة الأفغان، وفي عام 1835، سعى دوست محمد خان، حاكم كابول إلى فتح محادثات مع كل من بريطانيا وروسيا، وبدا رسائله مع الجانب البريطاني وطالب بالاعتراف بأحقيته في بيشاور التي كانت آنذاك تحت سيطرة السيخ، إلا أن البريطانيين عدوا ذلك وسيلة لتمكين روسيا من السيطرة، وأظهرت رسائل بيرنز من كابول عام 1836، أن الأمير كان مستعداً لتوقيع معاهدة صداقة إذا ساعده البريطانيون في إبرام صفقة مع رانجيت سينغ، ورفض البريطانيين ذلك؛ بسبب قلقهم بشأن خرق الاتفاق مع السيخ، ونتيجة لذلك تقرب دوست محمد من الضابط الروسي الكابتن إيفان فيتكيفيتش(Ivan Vitkevich)، وأساءت المخابرات البريطانية فهم ذلك الأمر وعدته دليلاً على سيطرة روسيا على كابول(Paul, 2025, 277).

اتبع الحاكم البريطاني العام الجديد اللورد أوكلاند(Lord Auckland)، سياسة استباقية تجاه أفغانستان عام 1836، وحافظ على تلك السياسة لحماية أفغانستان من روسيا وإضعافها وزعزعة استقرارها، وحاول دعم شاه شجاع، ضد دوست محمد خان؛ نظراً لأن شاه شجاع، كان حاكماً ودوداً يجد مصالحه مع البريطانيون، و كان من الأنسب له حكم دولة مجاورة(Choudhary, 2012, p. 808)، وما بين عامي 1836، و1837، وقع حدث محوري؛ حين هاجمت إيران مدينة هرات بمساعدة جنود وأسلحة روسية، وأرسل مسؤولون بريطانيون في طهران تقارير أوضحت بأن خبراء روس ساعدوا إيران في بناء دفاعات قوية، وبدا الهجوم وكأنه بداية خطة روسية-إيرانية لغزو الهند عبر أفغانستان، وتفاقمت المخاوف بسبب معلومات التقارير المغلوطة التي تم أرسلها، والتي أكدت تقدم إيران، وأثارت تلك التقارير قلقاً بالغاً لدى البريطانيين(Hopkins, 2007, p. 239)، ورداً على ذلك اتخذت اللجنة السرية لمجلس الإدارة ومجلس الحاكم العام موقفاً أكثر صرامة، وظهرت الرسائل

المتبادلة بين لندن وكلكتا في أوائل عام 1837، أن أفغانستان باتت الحصن الخارجي لحماية الهند، وتجلى ذلك التوجه الجديد في أمر بالمرستون(Palmerston)، الذي نص على: **"ضرورة إيقاف روسيا ليس عند نهر السند بل في الصحاري الواقعة وراء هرات"**(Paul, 2025, 278)، في الوقت نفسه، بدأ المسؤولون البريطانيون في الهند بالتخطيط لما عرف بسياسة التقدم من خلال السيطرة على المناطق الأفغانية قبل تمكن روسيا من الوصول إلى الحدود، وتوجيه بيرنز سراً بمهمة تجسس وجمع معلومات عن الجنود الأفغان والقبائل والطرق عبر ممرات خيبر وبولان(Paulan)، واقترح تقريره الذي قدمه عام 1837، إلى حكومة الهند على البريطانيين زيادة نفوذهم في أفغانستان والسند، وكلما زاد نفوذ الروس دبلوماسياً ازداد شعورهم بتهديد المصالح البريطانية، وعد البريطانيون وصول فيتكيفتش إلى كابول في كانون الأول 1837، بمثابة إشارة تحذيرية أخرى، وكتب اللورد أوكلاند، في مذكراته الخاصة: **"أن الوضع كان خطير للغاية ويستدعي استخدام القوة البريطانية قبل فوات الأوان"**(Paul, 2025, 278).

أصبح اللورد أوكلاند، على قناعة تامة أن الخطر الروسي الوشيك، سيمتد إلى ما وراء قندهار وصولاً إلى الهند نفسها، مما دفعه إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة، وسعى إلى الحد من النفوذ الروسي في أفغانستان، وأكد أن الطريقة الأكثر فعالية هي إقناع أمير كابول آنذاك، دوست محمد، بدعم المصالح البريطانية، في أفغانستان، وتزامن ذلك مع تنافس شاه شجاع ودوست محمد خان على السيطرة على كابول، وبعد هزيمة شاه شجاع خارج قندهار، عزز نجاح دوست محمد خان في قندهار موقعه في كابول، ولجأ شاه شجاع إلى لوديانا(Ludhiana)، التي كانت تحت السيطرة البريطانية، وأصبح دوست محمد خان أمير أفغانستان(Hanifi, 2012, p. 14)، وحث أوكلاند، دوست محمد خان، على دعم المصالح البريطانية، وكلّف ألكسندر بيرنز بتلك المهمة، بعد أن أمضى بيرنز بعض الوقت في أفغانستان، وكون علاقات في المنطقة، وأقام صداقة مع دوست محمد خان الذي كان يأمل في استعادة بيشاور، التي خسرها لصالح السيخ، بدعم من البريطانيين، تزامن ذلك مع وصول الضابط الروسي إيفان فيتكيفيتش، إلى كابول، وباءت محاولات ألكسندر بيرنز لإقناع دوست محمد بالفشل، ولجأ دوست محمد خان، الذي توقع دعم البريطانيين ضد خصمه زعيم السيخ، إلى الروس عندما لم يتلقّ ذلك الدعم، وقبل بالوجود الإيراني في هرات(TEKİN, 2019. p. 261).

وفي أعقاب زيادة التنافس البريطاني-الروسي اتخذ أوكلاند إجراء لتشكيل حكومة في أفغانستان تدعم المصالح البريطانية، عندما كان شاه شجاع في المنفى، وأرُسل السير ويليام ماكناغتن(Sir William McNaughton)، إلى لاهور لشرح وتوضيح قرارات الحكومة البريطانية، وبعد مفاوضات مطولة، وقع الاتفاق الثلاثي في 26 حزيران 1838، بين رانجيت سينغ، والحكومة البريطانية، وشاه شجاع، وخلال المفاوضات، ركزّ رانجيت سينغ على دعم الجيش البريطاني بدلاً من قيادة العملية بنفسه(LAFFER, 2005, p. 9).

أعلن أوكلاند بعد ذلك الاتفاق، في الأول من تشرين الأول 1838، بدء التدخل في أفغانستان، وفي الوقت نفسه، سحبت إيران قواتها من هرات، ورداً على تلك الخطوة الإيرانية، لم يتخل البريطانيون عن حملتهم المخطط لها إلى أفغانستان، وأصدروا بياناً ثانياً أعلنوا فيه انهم سيعزلون دوست محمد ويستبدلونه بشاه شجاع(TEKİN, 2019. p. 261-262).

المبحث الثاني: الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842 ومسارها

أولاً: - الخلفيات والأسباب المباشرة للحرب (1838)

عدت هرات مفتاح الهند وبوابته لجيوش تركستان وإيران، ومفترق جميع الطرق المؤدية إلى الهند، وكتب مبعوث الحاكم البريطاني في إيران، جون ماكنيل(John Macneil)، مذكرة إلى بالمرستون عام 1838، جاء فيها: **"بحسب جميع المعلومات التي تلقيتها، فإن المنطقة الواقعة بين هرات وقندهار، لا تعاني من أي مشاكل، ليس فقط من حيث مرور القوات، بل وتتمتع أيضاً بالتسهيلات اللازمة لهذا الغرض"**، وبسبب تأكيد العملاء البريطانيون على صداقة إيران مع روسيا فإن هرات ستقع في يد روسيا، وعد البريطانيون سقوط هرات بمثابة نهاية الهند(Asil, 2020, p. 9).

بلغت تلك القضايا ذروتها فإصدر اللورد أوكلاند قرار غزو أفغانستان في بيان سيملا، في الأول من تشرين الأول عام 1838؛ الذي برر استخدام القوة العسكرية في أفغانستان كإجراء احترازي، وأظهر اختيار دعم شاه شجاع الملك الدوراني، الذي أبدى استعداده للتعاون وإزاحة دوست محمد، تركيزاً استراتيجياً على الأمن، وبسبب وجود القوات الروسية القريبة من ممر خيبر، خلطت الحكومة البريطانية، بين الروايات والحقيقة الجغرافية والأهداف في اتخاذ قرارتها، وشهد ذلك الوقت تحولاً حاسماً من الخوف إلى العمل، وأدت مشاكل جمع المعلومات الاستخباراتية، والموقف الدبلوماسي المتشدد، وسوء فهم التهديد المتصور، إلى اندلاع الحرب الأنكلو-أفغانية الأولى، وبدأت سياسة الحياد والمراقبة، بالتحول تدريجياً إلى غزو غذته المخاوف والشكوك، وجاء قرار عبور ممر بولان؛ من خوف البريطانيين واعتقادهم بأن التقاعس سيؤدي إلى هزيمتهم(Paul, 2025, 278).

عد بيان سيملا أهم وثيقة للحملة البريطانية على أفغانستان، وجاء فيها: **"كان من الواضح أنه لا يمكن للحكومة البريطانية أن تتدخل أكثر من ذلك لتحقيق تفاهم جيد بين حاكم السيخ ودوست محمد خان، وقد أظهرت السياسة العدائية التي انتهجها الأخير بوضوح أنه طالما بقيت كابول تحت حكمه، فلن نتمكن أبداً من ضمان استقرار جوارنا، أما السبب الثاني المهم فكان الحصار الفارسي لمدينة هرات"**(KÁRNÍK, 2012, p. 197-198)، وكان استحالة التوصل إلى اتفاق بين دوست محمد خان ورانجيت سينغ، من أهم أسبابها، وكان الهجوم عدواناً لا مبرر له، استمر على الرغم من الاحتجاجات الرسمية المتكررة للمبعوث البريطاني في إيران، وكانت الرغبة البريطانية ملحة في حماية الحدود الهندية، وإحاطتها بدول صديقة، وكتب ذلك البيان وفقاً لما أرادته حكومة لندن، لذا فإن السبب الرئيس الحقيقي هو محاولة كبح تقدم روسيا عبر آسيا الوسطى، وتضخيم التهديد الإيراني، وأن ذلك البيان، أشعل فتيل الحرب.

كانت الحرب التي شنها البريطانيون ضد الأفغان موجهة من قبل الحكومة البريطانية في الهند، ومشجعة من قبل حكومة لندن التي أيدت استخدام القوة العسكرية؛ لعزل أمير أفغانستان دوست محمد وتنصيب شاه شجاع، وبسبب تشدد حكومتا الهند وبريطانيا، إلى جانب النزعة العدوانية، عزم أوكلاند على شن الحرب ضد أفغانستان على الرغم من زوال أحد العوامل الرئيسية لها بعد إخلاء إيران لمدينة هرات(Morton, 2007, p. 17).

أعلن أوكلاند، الحرب على أفغانستان نهاية عام 1838؛ بعد وصول مبعوث روسي إلى كابول، وتزايد الخوف من فتح آفاق للنفوذ الروسي عبر خراسان الإيرانية، وهرات، وقندهار، ومن ثم عبر ممرات بولان وخيبر إلى الهند، وركز صناع القرار في الهند على الجوانب الإقليمية، وتحديداً فتح نهر السند للتجارة، وكان السيخ في حالة نزاع مسلح مستمر حول الأراضي الأفغانية السابقة في بيشاور، وكشمير، وأتوك، وأدى ذلك إلى تعطيل الطموحات التجارية البريطانية في المنطقة، وعندما بدت تلك النزاعات مستعصية على الحل بطريقة ترضي

انحياز البريطانيون إلى جانب حليفهم الأكثر ثقة، رانجيت سينغ، على كلا الجانبين، مما وفر وعداً إضافياً بالتوسع التجاري(Bayley, 2014, p. 24-25).

شنت الحرب بناءً على معلومات استخباراتية حول تهديد شبه معدوم، ملفقة عن مبعوث روسي وصل إلى كابول تم تضخيمها والتلاعب بها من قبل مجموعة من الطموحين ذوي التوجهات الأيديولوجية؛ لخلق حالة من الذعر حول غزو روسي وهمي، وكما كتب جون ماكنيل، المعادي لروسيا: "**يجب أن نعلن أن من ليس معنا فهو ضدنا...يجب علينا تأمين أفغانستان**"(Dalrymple, 2014, p. 58)، وعلى ما يبدو أن الروس استطاعوا من إيهام البريطانيين وتمكنوا من ايقاعهم في أخطاء استخباراتية، عجلت من قيامهم بغزو أفغانستان، وهكذا نشأت حرب غير ضرورية ومكلفة كان من الممكن تجنبها.

ثانياً: مراحل التقدم البريطاني واحتلال العاصمة كابول (1839)

بدا إرسال حملة عسكرية من الهند إلى أفغانستان أمراً مستحيلاً في ذلك الوقت، ووفقاً للاتفاق مع السيخ في اللجنة الثلاثية، كان من المقرر أن تدخل القوات المتحالفة أفغانستان عبر البنجاب(TEKİN, 2019. p. 262)، واستعداداً الجيش للغزو في رتلين، احدهما من البنغال، انطلق من شيكابور(Shikapur)، عبر ممر بولان باتجاه أفغانستان، والرتل الثاني انطلق من بومباي عبر بيلافر(Belaver)، وممر خيبر(Elham, et al, 2023, p. 18)، وفاق الجيش الأفغاني عدداً وعدة وبدأ بالتحرك إلى أفغانستان في كانون الأول 1838(K.B.,2024,p.43)، وتألف من عشرين ألف جندي، وخمسين ألف تابع، وستين ألف جمل، وتمكن رتل بومباي من إخضاع السند، التي كانت مستقلة آنذاك مثل البنجاب ولاهور، وترك تسعة آلاف رجل لاحتلالها، وفي 23 شباط عام 1839، بدأ تقدم متزامن من شيكاربور، على ممر بولان، وبذلك بدأت الحرب رسمياً في شباط 1839، عندما عبر الجيش البريطاني، مدعوماً بجنود سيخ، ممر بولان في سلسلة جبال توبا-كوكار(Tuba-Cokar)، في بلوشستان(Rodenbough, 2025, p. 23)، وفي 25 نيسان 1839، سقطت قندهار، بعد مغادرة زعماء القبائل الأفغانية، وكان الهدف التالي للجيش البريطاني غزني، وهي مركز مهم على الطريق إلى كابول، وعلى الرغم من المقاومة الشرسة التي أبداها غلام حيدر خان، أحد الزعماء المحليين، إلا أن غزني سقطت في 23 تموز 1839، عندما تم تفجير إحدى بوابات القلعة، التي تركت مفتوحة بسبب خيانة السكان المحليين، وتم أسر غلام حيدر خان(TEKİN, 2019. p. 262).

بعد الاستيلاء على قلعة غزني، حصلت القوات البريطانية على موقع متقدم في المنطقة المحيطة وفتحت ممراً حراً إلى كابول، ووفقاً لخطط بريطانيا افترض تنصيب شاه شجاع ولكنه كان غير محبوب وفاقد للدعم الشعبي، بعد ذلك دخل شاه شجاع المدينة، وبايعه وجهاء المدينة، وانحازت قبائل المنطقة إلى جانبه(K. B., 2024, p. 43-44)، وعلى إثر ذلك، قاوم دوست محمد خان البريطانيين لبعض الوقت، لكنه اضطر إلى مغادرة كابول، وعبور جبال هندوكوش، واللجوء إلى إمارة بخارى، ودخلت القوات البريطانية، برفقة شاه شجاع، العاصمة كابول في 7 آب 1839، وهكذا سقطت كابول، وبدأ احتلال بريطاني دام ثلاث سنوات(ESQ, 1846, p. 99).

تمكنت القوات البريطانية من الاستيلاء على المدن الأفغانية الرئيسية، قندهار وغزني والعاصمة كابول؛ نظراً لعدم تكافؤ القوات، وبذلك تمكنت بريطانيا من الإطاحة بدوست محمد وتنصيب مرشحها المفضل شاه شجاع الملك(Elham, et al, 2023, p. 13)، حفيد أحمد شاه عبدلي، مؤسس الدولة الأفغانية على العرش، وفي أيلول

1839، عادت معظم القوات البريطانية إلى الهند، ولم يبق في أفغانستان سوى خمسة أفواج من المشاة وفوج واحد من الفرسان(Fergusson and Hughes, 2019, p. 57).

سارت الحرب في مصلحة بريطانيا في البداية، وتمت السيطرة على أفغانستان بأكملها في غضون ستة أشهر، لكن المشاكل بدأت بعد ذلك، وكان تنصيب شاه جديد بالغ الصعوبة؛ إذ اختار أشخاصاً غير مناسبين للحكومة، ولم يغفر له الشعب بجعل البلاد تحت سيطرة الأجانب(KÁRNÍK, 2012, p. 198)، وبعد احتلال كابول عام 1839، فكر البريطانيون في الاستيلاء على هرات، لكن معارضة حاكم هرات كامران، ووزيره يار محمد خان، دفعتهم إلى التراجع وحاول الممثل البريطاني ماجوتودور(Magotodor)، إقناعهم بأن الوجود البريطاني في هرات نعمة إلهية، لكنهما لم يثقوا بالبريطانيين ورفضا أي عرض، ودخل البريطانيون بطريقة أخرى؛ إذ وعدوا بالتعاون من خلال تخصيص أموال لإعادة إعمار المدينة المحاصرة في معاهدتين في العام نفسه، وفرضوا نفوذهم الكامل على حاكم هرات، ولم يقتصر عصيان يار محمد خان للبريطانيين في هرات على طرد الممثلين السياسيين البريطانيين من المدينة فحسب، بل أثار الغضب في خيوة ضدهم أيضاً(Asil, 2020, p. 10).

ثالثاً: بدايات المقاومة الأفغانية (1840–1841)

تسبب الاحتلال البريطاني لأفغانستان وما تلاه من أعمال سلبية قام بها الجنود البريطانيون في اضطرابات كبيرة بين القبائل الأفغانية، وتزامن ذلك مع طلب الجنود البريطانيون إحضار عائلاتهم إلى أفغانستان، مما أثار استياء الشعب الأفغاني؛ لاعتقادهم أن تنصيب شاه شجاع على العرش لم يكن سوى تغيير في الحكم، وتصور الشعب الذي تمتع بمشاعر وطنية ودينية قوية، إنشاء احتلال دائم مماثل لما حصل في الهند، وبدأت الثورات ضد شاه شجاع والبريطانيين، وفي ذلك الوقت تم أطلاق سراح دوست محمد خان وأبنائه، في آب 1840، الذين كانوا محتجزون لدى أمير بخارى، وبدعم من حاكم خولما(Kholma)، جمع دوست محمد خان قوة قوامها 6000 رجل، معظمهم من الأوزبك، وسار عبر تاشكورغان(Tashkurgan)، إلى باميان(Bamiyan)، وشعر ماكناغتن بالذعر وأكد على خطورة الموقف، وأرسل البريطانيون على الفور وحدات مدفعية من كابول إلى باميان وتعزيزات من الجنود للقاء دوست محمد، وتكبد فرسان الأوزبك خسائر فادحة جراء نيران المدفعية البريطانية، ونتيجة لذلك اضطر دوست محمد خان إلى التراجع إلى تاشكورغان(ESQ, 1846, p. 99).

أثار نبأ عودة دوست محمد، إلى أفغانستان حماسة كبيرة في مناطق مثل كوهستان(Kohistan)، ونجراب(Najrab)، ودعاه مير مسجد خان، وسلطان خان، زعيما هاتين المنطقتين، إلى كوهستان لقيادة الانتفاضة، وحاول البريطانيون منع دوست محمد خان من العودة إلى أفغانستان، وأرسلوا قوات بقيادة الجنرال روبرت سيل(Robert Seale)، ومن ثم بقيادة ألكسندر بيرنز، لملاحقته، وعلى الرغم من مطاردتهم له، عبر دوست محمد خان، برفقة 300 فارس، جبال هندوكوش ووصل إلى كوهستان في نهاية أيلول 1840، وأستأنف الحرب ضد البريطانيين(TEKİN, 2019. p. 263).

وجدت القوات البريطانية، التي حشدت لقمع الأحداث في كوهستان، نفسها في موقف بالغ الصعوبة في مواجهة القوات المحلية الداعمة لدوست محمد؛ وكان الأفغان يخوضون حرب وطنية شاملة، حيث كانت مجموعات مسلحة تشن غارات مفاجئة في منتصف الليل على القوات البريطانية في كوهستان، وكان دوست محمد في ذلك الوقت في نجراب لجمع القوات لمهاجمة كابول عبر شاريكار(Shareker)، وبابا كاشغر(Papa Kashgar)، وبعد معرفته بتعزيز البريطانيين لقواتهم في كوهستان، عاد وهاجمهم في شاريكار بجيشه المؤلف

من 5000 رجل، ملحقاً بهم هزيمة ساحقة في 2 تشرين الثاني 1840، وأباد القوات البريطانية بالكامل ولم ينج أي جندي بريطاني من المعارك(Barfield, 2004, p. 272).

على الرغم من انتصار دوست محمد خان في معركة شاريكار، توجه إلى نجراب دون إخبار حتى أقرب المقربين إليه، بمن فيهم ابنه أفدال خان، والتقى بمسجد خان، وقرر الاستسلام للبريطانيين رغم اعتراضات مسجد خان، ومن الأسباب التي دفعته إلى اتخاذ ذلك القرار؛ الانقسامات السكانية آنذاك، وغياب دعم الزعماء المحليين، وأمير بخارى والروس، ومحاولته تجنب الشعب الأفغاني للمزيد من المعاناة، فوصل إلى كابول برفقة خادمه، وسلم سيفه إلى ماكناغتن في بالا حصار، وخفف استسلامه الضغط بشكل كبير على القوات البريطانية في أفغانستان، وقام ماكناغتن، بمعاملة الأمير دوست محمد خان معاملة حسنة، ونقله مع عائلته، الذين كانوا تحت المراقبة في غزني، إلى كلكتا في الهند عبر بيشاور، وأصدر تعليمات باتخاذ جميع التدابير اللازمة لراحة الأمير وعائلته، وتوفير مكان إقامة جيد له(ESQ, 1846, p. 144)، ويبدو لي أن دوست محمد خان، سلم نفسه للبريطانيين بعد وضع خطة مع أبنه محمد اكبر خان، وكانت تلك الخطة بحاجة إلى وقت، وأبعاد أنظار البريطانيين عن الحركة الوطنية الأفغانية.

فشلت محاولة البريطانيين استغلال قدرة شاه شجاع الملك على حكم أفغانستان فشلاً ذريعاً؛ لأنه من أجل ممارسة سلطته بفعالية، كان عليه الاعتماد على الزعماء القبليين لمساعدته من خلال مجلسهم الاستشاري، وعلى فرض الضرائب التي تمكنه من تسيير شؤون حكومته، وثبت صعوبة حشد كل زعيم قبلي لدعمه؛ إذ كان لكل زعيم معتقداته السياسية الخاصة فيما تعلق بالحرب وشاه شجاع، فضلاً عن ذلك فإن دخول شاه شجاع إلى أفغانستان برفقة قوة عسكرية أجنبية حملت معتقدات ثقافية وسياسية ودينية مختلفة جعل رعاياه على قناعة راسخة بأنه لديه من المعتقدات المشتركة مع الغزاة أكثر مما يشترك فيه معهم، ونتيجة لذلك لم يستقبل شاه شجاع ولا الغزاة بحفاوة في أفغانستان على عكس ما توقع الضباط البريطانيون من استقبال وترحيب، ونظر الناس إلى الغرباء الأوروبيين باستهجان(Arainpor, 2018, p. 263)، وأكد السير جون وليام كاي(Sir John William Kaye)، بالقول: **"إن الشاه لم يكن يملك قلوب شعبه، قد يجلس في بالا حصار، لكنه لم يستطع حكم الأفغان"**(Miloud & Tedj, 2015, p. 219)، لذا كانت مهمة شاه شجاع ونوع الحكومة التي يجب عليه أقامتها في مواجهة استياء رعاياه، والعقبات التي كان عليه مواجهتها لتسيير شؤون حكومته صعبة، فضلاً عن حاجته إلى دعم القبائل المتنوعة، لا سيما في جباية الضرائب لكي يحكم البلاد.

كان موقف البريطانيون ضعيفاً؛ لأن إبقاء شاه شجاع على العرش تطلب منهم توفير التمويل والقوة العسكرية اللازمة للتصدي لأي تمرد محتمل، وكلا الوسيلتين لم يكن البريطانيون مستعدين لتوفيرهما؛ لأنهما مكلفان لخزائن الحكومة، ولجأ الضباط البريطانيون إلى استخدام القوة لإجبار السكان المحليين على دفع الضرائب اللازمة لدعم حكومة شاه شجاع، إلا أن تلك السياسة أثبتت عدم جدواها؛ لأنها أدت إلى مواجهة مباشرة بين الطرفين، وكان لها نتائج عكسية بتأجيج الكراهية والعداء تجاه الحكومة والبريطانيين على حد سواء، ولضمان حماية حكومة شاه شجاع من الانهيار المحتمل اضطر البريطانيون إلى اللجوء إلى الخزانة الهندية؛ لأن ترك شاه شجاع دون الدعم العسكري والمالي اللازم سيعجل بسقوطه، ونتيجة لذلك فإن كل الجهود التي بذلها البريطانيون لتنصيب ملكهم الصديق تحقيقاً لآمالهم بان عليها الفشل الذريع(Barfield, 2004, p. 274).

إن الاحتلال البريطاني لأفغانستان أثر على الموارد المالية للخزانة الهندية؛ بسبب عدم الاستقرار المالي الذي أثاره استعمار أفغانستان، وأبلغ أوكلاند، ماكناغتن بضرورة إعادة النظر في نفقات إدارته؛ لأن الاحتلال العسكري لأفغانستان كلف الخزانة الهندية مليون وربع جنيه إسترليني سنوياً، مما أثر على الخزينة الهندية، وفكرت الحكومة الأنكلو-هندية في التخلي عن المشروع؛ نظراً لتكلفته الباهظة وفشله الذريع، واعترض ماكناغتن في البداية على تخفيض مدفوعات قبيلة غيلزاي مبرراً موقفه بأن تلك الأموال تهدأ من روع رجال القبيلة الذين كانت مهمتهم ضمان سلامة النقل والتواصل مع الهند، إلا أنه رضخ في نهاية المطاف لضغوط أوكلاند، وفكر الأفغان في التخلي عن اللامبالاة تجاه قضية أميرهم المنفي في الهند وتوحيد قواهم للانتفاضة ضد البريطانيين وشاه شجاع(Hanif, 2004, p. 201-202).

اضطر اللورد أوكلاند في نيسان 1841، إلى استبدال قائد الجيش في أفغانستان السير ويلوبي كوتون(Sir Willoughby Cotton)، وحل محله الجنرال ويليام إلفينستون، وكان هناك ستة أسباب وراء المقاومة الأفغانية، وهي قرار ماكناغتن بخفض رواتب زعماء قبيلة غلزاي الذي أثار حفيظة أولئك الزعماء، وبقاء الغزاة لمدة طويلة على الأراضي الأفغانية أمراً غير مرحب به، كما أن وصول النساء الأوروبيات وولادة الأطفال أكد شكوك الأفغان بأن الغزاة كانوا عازمين على البقاء، وكذلك استخدام القوة لجمع الإيرادات لصالح الملك شجاع، وكان لتدخل البريطانيين في عادات وتقاليد الأفغان أثر في زعزعة التماسك الاجتماعي داخل الجماعات الأفغانية، مما أدى إلى استعداء تلك القبائل، وأتت تلك السياسة بنتائج عكسية للبريطانيين، وأدى العداء إلى مواجهات مفتوحة بين تلك القبائل والبريطانيين بقيادة الكولونيل ويليام نوت(William Nott)، والتي بلغت ذروتها في آب 1841، إلا أن تدخل الجيوش الغازية في شؤون النساء الأفغانيات عد بمثابة الإهانة، فضلاً عن التحرش بهن، وكان بمثابة الحد الفاصل الذي أثار ضغينة الرجال(Miloud & Tedj, 2015, p. 220-221)، وفي ذلك الوقت، وصل محمد أكبر خان، نجل دوست محمد خان، إلى كابول وتولى قيادة المقاومة، وتعرضت القوات البريطانية لهجمات عديدة على مدى عدة أشهر، وكبد أكبر خان، البريطانيون خسائر فادحة، واختبرت تلك الأحداث قوة البريطانيين، وأثبتت أن الأفغان اعدوا أنفسهم جيداً لمهاجمة البريطانيين(TEKİN, 2019. p. 264).

شجع ضعف البريطانيين رجال القبائل الآخرين على دخول كابول لمساعدة أولئك الذين تصدوا للجنود البريطانيين والهنود، واستولوا على المرتفعات وهي ميزة كانت لهم على أعدائهم إذ أصبحت المعسكرات البريطانية مكشوفة لنيرانهم، ونجح الأفغان في محاصرة الثكنات البريطانية في كابول، مما حال دون حصول البريطانيين على أي دعم من المناطق المجاورة(LAFFER, 2005, p. 12)، فضلاً عن ذلك، فإن الاعتماد على قوات الكولونيل نوت في قندهار تطلب مسيرة نحو خمسة أسابيع، إضافة إلى وجود الثلوج التي من شأنها إعاقة تقدم الجنود الهنود لعدم اعتيادهم عليها، ومما زاد الوضع سوءاً في بريطانيا حالات التمرد، ومن الأمثلة على ذلك رفض الكتيبة 44 لأوامر إلفينستون؛ لأنه بدا لهم ضعيفاً، وكانت حالة روبرت سيل حالة مماثلة من التمرد، وخلال مواجهة قبيلة غيلزاي لم يبق أمام البريطانيين سوى الاعتماد على روبرت سيل لإعادة فتح قنوات الاتصال مع الهند، وهي القنوات التي أغلقها الغلزاي الساخطون؛ لاعتقادهم أن ويليام ماكناغتن هو مصدر المشكلة بسبب سياسته في خفض رواتب زعماء القبائل، وتجاهل سيل أوامره(Miloud & Tedj, 2015, p. 222).

هاجم الأفغان موقعاً بريطانياً متقدماً في شمال كابول، في أواخر تشرين الأول 1841، واستولوا على الذخيرة التي ساعدتهم على مواصلة مقاومتهم، وفي 2 من تشرين الثاني 1841، قتلوا ألكسندر بيرنز، الجاسوس البريطاني الذي توسل إليهم بيأس أن يرحموه، وشقيقه، والملازم برودفوت(Broadfoot)،(Elham, et al, 2023, p. 28)، ومع ذلك عجز البريطانيون عن اتخاذ أي إجراءات ضد الأفغان، وبعد مقتل بيرنز تمكن الأفغان من حرمان أعدائهم من مخزونهم من الأدوية والحبوب، الذي كان في تناقص مستمر(Kelly, 2015, p. 3).

تفاقمت محنة البريطانيين إلى حد المأساة، بحلول منتصف تشرين الثاني 1841، وعانوا من نقص حاد في الإمدادات من الجنود والذخيرة، وللتخفيف من تلك الأزمة كان على البريطانيين السيطرة على الممرات، ولا سيما ممر خيبر الذي عد بوابة إلى الهند، وكان اعتماد البريطانيين على تقديم الرشاوي للأفغان، لإعادة فتح قنوات اتصال معهم وكانت غير مثمرة في جميع الأحيان(Stewart, 2012, p. 123)، وفي مواجهة ذلك الوضع العصيب اختار السير ويليام ماكناغتن التفاوض على اتفاقية استسلام مع أكبر خان، وبدأت المفاوضات في 11 كانون الأول 1841، على ضفاف نهر كابول، وكانت بنود الاتفاقية مهينة؛ إذ نصت على ترك البريطانيون أسلحتهم، ويتعهدوا بعدم غزو أفغانستان مجدداً، وعلى البريطانيين تسليم رهائن بريطانيين إلى الأفغان، وهو ما اعتقدوا أنه سيضمن عودة دوست محمد سالماً إلى عرشه(Arainpor, 2018, p. 264)، وفي 23 كانون الأول قتل ماكناغتن أثناء المفاوضات، وعلقت جثته في السوق ليراها الجميع، وأثار ذلك الحادث خوفاً شديداً لدى البريطانيين، وعمق الاستياء تجاههم بين سكان كابول(ESQ, 1846, p. 169).

رابعاً: انهيار الوجود البريطاني والانسحاب (1842)

أدركت بريطانيا خطورة الوضع في أفغانستان بعد انتفاضة كابول، إذ بات احتلالها لأفغانستان أمراً لا يطاق بالنسبة لها، وبعد مقتل ماكناغتن، عينّ الجنرال إلفينستون الرائد إلدريد بوتينجر(Eldred Pottinger)، ممثلاً سياساً، وقاد المفاوضات مع القادة الأفغان، وقدم الأفغان ثلاثة شروط للانسحاب تمثلت بترك البريطانيين جميع الأسلحة، وتسليم كامل خزينة الدولة البريطانية في أفغانستان، واحتجاز زوجات وأطفال الجنود البريطانيين كرهائن حتى مغادرة الجيش البريطاني لأفغانستان(Elham, et al, 2023, p. 14)، وبذلك توصل البريطانيون إلى اتفاق مع الأفغان في كانون الثاني 1842، وقرروا الانسحاب، ووعد أكبر خان بحماية النساء والأطفال وأي ضباط جرحى يستسلمون، وتأمين مرور آمن لمن يواصلون المسير إذا سلم الضابط شيلتون(Shelton)، وإلفينستون نفسيهما كرهائن، وحصل ذلك وأصبحت القوات تحت قيادة العميد توماس أنكيتيل(Thomas Anquetil)، وتوفي إلفينستون بعد أشهر من الأسر(Kelly, 2015, p. 7).

بدأ انسحاب القوات البريطانية في ظل ظروف شتوية قاسية في 6 كانون الثاني 1842، وتألفت من 4500 جندي، و 12000 من أفراد الدعم، وفي 8 كانون الثاني 1842، تخلى أربعمائة فارس عن مقر إقامة شاه شجاع في بالا حصار مما عجل بمقتله(ESQ, 1846, p. 171)، وأثناء انسحابهم، تعرضوا لهجوم من قبل قوات قبيلة غيلزاي، في ظروف الشتاء القاسية لممرات الجبال، وتعرض نحو 16 ألف جندي بريطاني للقتل في قرية غانداماك(Gandamak)، الواقعة بين كابول وبيشاور(TEKİN, 2019. p. 265)، ونجا ما نحو 1700، جندي ومدني ممن أجلوا من كابول أول الأمر، وبعد ذلك وقع منهم المئات في الأسر وباعهم الجنود الأفغان عبيداً، واحتجاز عدد من الضباط البريطانيين كرهائن لدى الأمير أكبر خان، الذي قاد القوة الرئيسية ضد البريطانيين(ASIF, 2013, p. 66)، وتم تدمير القوات المنسحبة، ولم ينجح منهم سوى عشرين جندياً، ونقلت

أنباء تلك الكارثة المروعة إلى جلال آباد على يد أحد الناجين؛ وهو الجراح المساعد الطبيب ويليام برايدون(William Brydon)(McNaughton, 2009, p. 6)، الذي تمكن بصعوبة من الوصول إلى جلال آباد في 13 كانون الثاني 1842(Miloud & Tedj, 2015, p. 223)، في حالة يرثى لها فاقداً جزءاً من جمجمته، وأعرب بالقول: **"لن أنسى أبداً صوت تلك الأبواق المروع، لقد كان رثاء لجنودنا المذبوحين، وقد سمع طوال الليل، وكان له أثر محزن لا يتوقف"**(ASIF, 2013, p. 66)، وأثارت قصة برايدون الرعب في قلوب كل من سمعها(Kelly, 2015, p. 7)،وأصبحت من الحقائق المعروفة في لندن، بعد قيام الرسامة إليزابيث تومسون بتلر(Elizabeth Thompson Butler)، برسم لوحة الطبيب كناجٍ وحيد وجعلها توثيقاً للحقائق بقدر ما كانت تأكيداً على الثمن الباهظ الذي فرضته تلك المنطقة الحدودية على الإمبراطورية، وكانت بمثابة تحذير ودعوة للتعلم من الأخطاء، وأصبحت تصوير لعبثية التدخل الإمبراطوري في أفغانستان، وصورة لغطرسة الخيال الاستعماري في سهوب آسيا الوسطى الشاسعة، مما وفر مصدر إلهام لأولئك الذين أرادوا بناء الإمبراطورية بشكل صحيح(ASIF, 2013, p. 66).

في تلك الأثناء كانت المعارك مستمرة في قندهار وغزني وجلال آباد، ففي غزني اضطرت الجيوش الغازية إلى الاستسلام؛ بسبب نقص إمدادات المياه والإمدادات الطبية والذخيرة العسكرية، نتيجة لانقطاع الاتصالات مع كابول، وتمكن الكولونيل نوت، المسؤول عن أمن قندهار، بصعوبة بالغة من دحر أعدائه، وبالمثل تمكن سلاح الفرسان التابع للجنرال روبرت سيل، من إلحاق الهزيمة بقوات أكبر خان في مناسبتين مما أجبر أكبر خان على التخلي عن حصاره لجلال آباد(Miloud & Tedj, 2015, p. 223-224).

أسفرت الحرب الأنكلو-أفغانية الأولى، المعروفة في التاريخ البريطاني باسم، خطأ اللورد أوكلاند، عن مقتل نحو 20 ألف جندي، وتسببت بخسائر مالية تجاوزت 20 مليون جنيه إسترليني، وقتل شاه شجاع في معركة بالا حصار في 5 نيسان 1842، وبعد انسحاب القوات البريطانية استمرت الاضطرابات في كابول لبعض الوقت، وأحكم محمد أكبر خان سيطرته على البلاد، وأطلق سراح والده، دوست محمد خان، بناء على طلب الحكومة البريطانية، وعاد إلى وطنه من الهند، ثم اعتلى العرش مرة أخرى في نيسان 1843، وضم قندوز وقندهار ومزار شريف وبدخشان إلى حكمه(McNaughton, 2009, p. 7).

كانت هزيمة الجيش البريطاني في أفغانستان قاسية مادياً ونفسياً، وأثرت مذكرات الليدي سيل(Lady Seal)، زوجة الضابط البريطاني روبرت سيل، التي كتبتها خلال مرافقتها لزوجها في تلك الحرب، والتي نشرت في لندن بعد عام من الكارثة في البريطانيين، إذ وصفت فيها الأهوال التي عانى منها الجنود البريطانيون والهنود أثناء انسحابهم من كابول إلى الهند ووصفت محنتهم بالقول: **"عند بداية المضيق، وعلى امتداد مسافة طويلة مررنا بمائتي أو ثلاثمئة من جنودنا الهنود البائسين، الذين فروا عبر الطريق المهجور من مذبحة الثاني عشر، كانوا جميعاً عراة وقد أصيبوا بقضمة الصقيع بدرجات متفاوتة وجرحى وجائعين فأشعلوا النار في الشجيرات والأعشاب وتجمعوا معاً ليدفئوا بعضهم بعضاً، لاحقاً علمنا أنه لم ينج من هؤلاء المساكين إلا القليل من المضيق وأنهم وقد بلغ بهم الجوع حداً لا يطاق، استمروا في الحياة بالتغذي على جثث رفاقهم"**(Miloud & Tedj, 2015, p. 224).

أثار الدمار الشامل للجيش البريطاني غضب الرأي العام البريطاني، ولتهدئة غضبهم غزا البريطانيون أفغانستان مرة أخرى انتقاماً، ورغم أن إلينبورو(Ellenborough)، الحاكم الجديد للهند كان في البداية مؤيداً

لانسحاب البريطانيين من أفغانستان، إلا أن الضغط من لندن للرد كان متواصلاً، ولذلك كلف اللورد أوكلاند اللواء بولوك(Bullock)، بشن حملة عقابية في أفغانستان للثأر، وكان لدى الأخير ثلاث مهام؛ وهي فك الحصار عن جلال آباد بسبب هجمات أكبر خان المتكررة، وتحرير الرهائن في باميان وغزني وبالا حصار، وتنفيذ الرد على الأفغان(Kelly, 2015, p. 13).

المبحث الثالث: تداعيات الهزيمة البريطانية في أفغانستان عام 1842على السياسات الاستعمارية والمنافسة الدولية في آسيا الوسطى

أولاً: الآثار المباشرة للهزيمة البريطانية عام 1842 وانعكاسها على السياسة البريطانية في الهند وأفغانستان

على الرغم من الانتقام البريطاني الذي أعقب الهزيمة، ومحاولتهم استعادة أفغانستان وحرق السوق الشهير في كابول، لم يتمكنوا من محو آثار الهزيمة القاسية التي منيت بها بريطانيا، فضلاً عن عودة دوست محمد خان إلى العرش، الذي كان عزله الهدف الرئيسي للحرب التي استمرت ثلاث سنوات، وظلت تلك الكارثة حاضرة في أذهان معظم رجال السياسة البريطانية طوال ثلاثين عاماً تالية(KÁRNÍK, 2014, p. 63-64).

كتب القس جي آر جليغ(J. R. Glegg)، قسيس الجيش في جلال آباد، في عام 1843، مذكرات عن تلك الحملة الكارثية وكان أحد الناجين القلائل منها، وجاء فيها: "**كانت حرباً بدأت بلا هدف حكيم، واستمرت بمزيج غريب من التهور والجبن، وانتهت بعد معاناة وكوارث، دون أن ينسب إليها أي مجد يذكر، لا للحكومة التي قادتها ولا القوات الكبيرة التي خاضتها، لم نحقق أي فائدة، سياسية كانت أم عسكرية، من هذه الحرب، وكان إجلاؤنا النهائي من البلاد أشبه بانسحاب جيش مهزوم**"(Dalrymple, 2014, p. 57).

خفت حدة الصراع الروسي البريطاني بعد تلك الهزيمة، وخاصة ما بين عامي 1842 و 1851، حول قضية هرات وأفغانستان(Asil, 2020, p. 11)، وأعقب ذلك إعادة ترسيخ سلطة دوست محمد خان في أفغانستان، وإبان ثورة السيخ، عَبر دوست محمد الحدود الهندية برفقة ألفي فارس وخاض معركة غوجرات(Gujarat)، في 21 شباط 1849، ونجا من الأسر البريطاني، وفي عام 1850، حصل تفاهم بين احد أبناء دوست محمد والبريطانيين واستعاد بلخ، وحصل على قندهار بالوراثة عام 1855(Rodenbough, 1885, p. 26)، بعد ذلك فكر الروس مجدداً في السيطرة على الهند عبر أفغانستان، وفي عام 1855، قدّم الجنرال الروسي خورلاف(Khorlav)، خطة إلى حكومته؛ للوصول إلى الهند باحتلال هرات ودخول قندهار وكابول لغزو الهند، إلا أن التطورات الأوروبية حالت دون ذلك، وفي حرب إيران-هرات 1856-1857، حرض الروس الإيرانيون، إلا أنهم لم يتخذوا أي إجراء حاسم لدعم إيران(Asil, 2020, p. 11)، وفي عام 1856، خسر دوست محمد هرات لصالح إيران، وبمساعدة بريطانيا في عام 1857، تخلت إيران عن جميع مطالباتها بهرات، وأخيراً اضطر دوست محمد إلى محاصرة المدينة التي كانت تحت سيطرة فصيل متمرد بعد حصار دام عشرة أشهر، وتمكن من إخضاعها(Rodenbough, 1885, p. 26).

وصل العميل الروسي، أن. في. خانيكوف(N. V. Khanikov)، في خريف عام 1858، إلى هرات مع وفد دبلوماسي، ووعد بإقراض سلطان هرات أحمد خان، مبالغ لإحداث تأثير، وتفاوض معه على معاهدة تضمنت إقامة علاقات تجارية، وإنشاء مكتب للممثلية الروسية الدائمة في هرات، وكان هدف ذلك الوفد استطلاع الوضع وإعداد تقرير لوزارة الخارجية القيصرية(Asil, 2020, p. 11).

ثانياً: تطور التنافس الأنكلو–روسي (اللعبة الكبرى)

كانت بريطانيا في ذلك الوقت، منقسمة فكرياً وجغرافياً بين المملكة المتحدة، والهند البريطانية، في مواجهة الإمبراطورية الروسية المنافسة، وواصلت المملكة المتحدة توسيع رقعة أراضيها في آسيا الوسطى، في الوقت نفسه، كانت روسيا حليفاً محتملاً لها وسط التحولات السياسية التي شهدتها أوروبا منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ إذ كانت بمثابة ثقل موازن للنفوذ الفرنسي والألماني، ومن ثم، نظرت كل من المملكة المتحدة والهند البريطانية، إلى روسيا من منظور مخاوفهما الاستراتيجية، فالأولى كانت حذرة من تدخلها في توازن القوى في أوروبا، والثانية كانت قلقة بشأن التداعيات المحتملة لتنامي نفوذها في آسيا الوسطى، لذا فإن ما سمي باللعبة الكبرى، لم تكن مجرد مناورة نفوذ في آسيا الوسطى، بل كانت تفاعلاً استراتيجياً متطوراً طويل الأمد بين لندن وكلكتا وسانت بطرسبرغ، وشمل مجموعة من الفاعلين الإقليميين(TRIPODI, 2010, p. 707-708).

صاغ ضابط المخابرات البريطاني آرثر كونولي(Arthur Connolly)، في ثلاثينيات القرن التاسع عشر مصطلح اللعبة الكبرى؛ للإشارة إلى تنافس الإمبراطوريتين البريطانية والروسية على النفوذ والهيمنة في آسيا الوسطى، الذي رجعت جذوره في أفغانستان إلى مطلع القرن التاسع عشر، وهو عصر التوسع الإقليمي والتنافس الدولي على النفوذ في آسيا الوسطى بعد أن أصبحت أفغانستان ساحة لذلك التنافس، ومحاولة بريطانيا لإنشاء دولة عازلة لحماية مصالحها في الهند من التوسع الروسي(Akhtar & Niazi, 2024, p. 16).

إن مصطلح اللعبة الكبرى ورد في مراسلات عادت إلى عام 1840، بين كونولي والرائد هنري رونيلون(Henry Ronilon)، الوكيل السياسي البريطاني في قندهار، واستخدم فيما بعد بمعناه الأكثر شيوعاً حول التنافس الأنكلو-روسي في آسيا الوسطى، وانتشر بشكل واسع(YAPP, 2001, p. 186-187).

أثرت اللعبة الكبرى تأثيراً عميقاً على الجغرافيا السياسية العالمية، بعد أن أصبحت آسيا الوسطى منطقة استراتيجية بالغة الأهمية لكل من الإمبراطوريتين الروسية والبريطانية خلال القرن التاسع عشر، وكان سعي روسيا في التوسع جنوباً وتوطيد نفوذها على الأراضي القريبة من بحر قزوين وخانات آسيا الوسطى، بالمقابل عدت بريطانيا ذلك التوسع تهديداً لاستقرار وأمن الهند، ورغبت في حمايتها من أي تهديد خارجي، وخلق ذلك ديناميكية متوترة وتنافسية، وكما عبر اللورد كرزون(Lord Curzon)، بالقول: **"إن موقعها المركزي في آسيا الشاسعة يجعلها محور ارتكاز ميزان القوى العالمي"**(Bin Ashraf, 2024, p. 75-76).

كانت الاعتبارات الاقتصادية محورية في نشأة اللعبة الكبرى؛ فموارد آسيا الوسطى الطبيعية الهائلة، ولا سيما القطن لتغذية النمو الصناعي في بريطانيا وروسيا، وموقعها على طرق التجارة(FLEETWOOD, 2021, p. 302)، وتوفيرها أسواقاً جديدة للسلع، جذبت انتباه الإمبراطوريتين وجعلتها هدفاً مربحاً لأطماعها، فضلاً عن مخاوف بريطانيا تجاه تأمين طرق التجارة المربحة من وإلى الهند وما وراءها، ومنع أي اضطراب في اقتصاد الهند، لذلك تنافست الإمبراطوريتان على التفوق الاقتصادي(LAFFER, 2005, p. 2)، وكان إنشاء خطوط السكك الحديدية عبر قزوين، خطوط استراتيجية من جانب روسيا عام 1890؛ لتعزيز وجودها الاقتصادي والعسكري في المنطقة، وعدت بريطانيا أي توغل روسي في المناطق القريبة من المحيط الهندي أو الخليج العربي تهديداً مباشراً لمصالحها الاقتصادية(Bin Ashraf, 2024, p. 77).

ثالثاً: التحولات الاستراتيجية في آسيا الوسطى حتى بداية القرن العشرين

أضاف البعد الاستراتيجي للتنافس الكبير بين بريطانيا وروسيا لفرض الهيمنة العالمية مزيداً من التعقيد إلى آسيا الوسطى، وتمحورت السياسة الاستراتيجية البريطانية حول احتواء النفوذ الروسي، لا سيما من خلال

أفغانستان التي سعت إلى جعلها دولة عازلة، بالمقابل انتهجت روسيا سياسة الضم التدريجي فاستوعبت أراض جديدة، ومدت شبكات سككها الحديدية بالقرب من حدود المناطق الخاضعة للسيطرة البريطانية، وأدى ذلك التوسع المطرد إلى تصعيد التوترات وتعميق انعدام الثقة بين القوتين(Hopkins, 2007, p. 239,242)، وكما أشار كرزون، بالقول: "**إن توغل روسيا في آسيا الوسطى لا يهدد الهند فحسب بل يهدد أيضاً التوازن الدقيق للقوى العالمية**"(Azizbek, 2025, p. 400)، واتسمت لعبة الصراع الكبير بالمناورات الدبلوماسية والتجسس بل وحتى الحروب المباشرة.

رجحت الهزيمة البريطانية في أفغانستان كفة النقاش البريطاني لصالح تجنب التعامل مع آسيا الوسطى، والسعي للاتفاق مع روسيا، إلا أنه لم يفعّل حتى ستينيات القرن التاسع عشر؛ عندما أعاد تقدم روسيا في تركستان، ثم ظهرت ما عرف بمدرستي الفكر المتخلفة والمتقدمة حول الطريقة المثلى للدفاع عن الهند، وظلت المدرسة المتخلفة راغبة في تجنب أي تحرك يتجاوز الحدود البريطانية، بينما فضلت المدرسة المتقدمة تعزيز المواقع البريطانية ونشر عملاء بريطانيين وهنود في آسيا الوسطى؛ لجمع المعلومات الاستخباراتية، والسعي إلى إنشاء دول عازلة في إيران وأفغانستان(YAPP, 2001, p. 188)، وفي ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر، تحولت تلك المخاوف إلى واقع، فبعد تسع سنوات من انتهاء حرب القرم 1853-1856، سيطر الروس على طشقند عام 1865، وعلى سمرقند عام 1866، ومن ثم أخضعوا خانيات بخارى عام 1868، وخيوة عام 1873، وكوخاند عام 1876، وسيطروا على سياساتها الخارجية، وبشكل أدق، رسمت حدود مباشرة بين أفغانستان والإمبراطورية الروسية(KÁRNÍK, 2014, p. 64)، وشكل ذلك الاستيلاء نقطة تحول حاسمة دلت على التزام روسيا بتوطيد سيطرتها على المنطقة بشكل منهجي، وأثارت تلك التطورات قلق صانعي السياسة البريطانيين،(Azizbek, 2025, p. 400).

أرسل الروس بعثة دبلوماسية إلى كابول في عام 1878؛ في محاولة لتأسيس إدارة موالية لهم(Akhtar & Niazi, 2024, p. 16)، وكان قبول الوفد الروسي في كابل سبباً مباشراً للحرب الأنكلو-أفغانية الثانية، التي اندلعت في تشرين الثاني 1878(Toriya, n. d, p. 51)، وبعد الصراع المعتاد على العرش في أفغانستان، انتصر شير علي، أحد أبناء دوست محمد خان، وشهد عهده سلسلة من المناورات الدبلوماسية بين بريطانيا وروسيا لتعزيز الصداقة معه، وتذبذب موقفه بين الولاء لأحد الطرفين، وتميزت تلك المناورات بالهدايا والوعود من جهة، وبالسفارات القوية والحملات العسكرية الضخمة من جهة أخرى(Hanifi, 2012, p. 22).

جمعت روسيا بين أجهزتها الدبلوماسية والعسكرية على عكس الدول الأخرى كان السفير تابعاً للجنرال، في الوقت الذي أوقف فيه الجنرال الروسي كوفمان(Kaufman)، مهامه العسكرية بتأثير معاهدة برلين عام 1878، كان هناك ممثل آخر لروسيا؛ وهو الجنرال ستوليتوف(Stoletov)، الذي تفاوض سراً مع أمير أفغانستان، شير علي، على بنود معاهدة، وعندما علم بذلك السفير البريطاني في سانت بطرسبرغ، استفسر من الوزير الروسي، الذي أجابه بالقول: "**لن نرسل أي بعثة إلى كابول، ولا يعتزم إرسالها لا من قبل الحكومة الإمبراطورية ولا من قبل الجنرال كوفمان**"، وصدر ذلك النفي في 3 تموز 1878، أي في اليوم التالي لانطلاق ستوليتوف، وبعثته من سمرقند، ووجهت دعوة إلى شير علي لتشكيل تحالف وثيق مع الحكومة الروسية، وأن يعمل على إثارة السخط بين رعايا المملكة الهنود، ووعده بتقديم الدعم له لاحقاً بقوات(Rodenbough, 1885, p. 9-10).

قام المسؤول الأفغاني لحصن علي مسجد الحدودي بصد سفيراً بريطانياً، في 20 تشرين الثاني 1878، وفي اليوم نفسه أعلنت الحكومة الأنكلو-هندية الحرب على شير علي، وفي ذلك الوقت كان الجنرال الروسي كوفمان، موجود على الحدود الشمالية لأفغانستان بقوة قوامها خمسة عشر ألف رجل وستين مدفعاً، واعتقد الأمير بإمكانه الاعتماد على التعاون الروسي ضد البريطانيين الذين غزوا أرضيه بقوة قوامها أربعون ألف رجل في أربعة أرتال، فضلاً عن قوات احتياطية أخرى(LAFFER, 2005, p. 18)، في محاولة بريطانية لضمان نفوذاً أكبر على السياسة الخارجية الأفغانية، وجعل أفغانستان كدولة عازلة، إلا أن تلك الحملة فشلت(Azizbek, 2025, p. 400).

كان فشل الحملة العسكري والسياسي ناتج عن تجربة ميدانية طويلة وشاقة في أرض وعرة، وفي مطلع عام 1880، قررت القوات البريطانية الانسحاب من أفغانستان بكرامة، وعلى الرغم من طردهم زعيم المقاومة يعقوب خان، من كابول، برز عبد الرحمن خان، الذي كان منفياً في طشقند، والذي استقبله قادة القبائل المحليون على الحدود الشمالية لأفغانستان بحفاوة بالغة، ومع اقترابه من كابول ازداد نفوذه وسلطته، وتم الاعتراف به رسمياً أميراً، في ذلك الوقت تقدم يعقوب غرباً من هرات بقوة كبيرة والتقى بلواء من الجيش البريطاني بقيادة الجنرال بوروز(Burroughs)، قرب نهر هلمند، وألحق به هزيمة ساحقة، ولجأت فلول القوات البريطانية إلى قندهار، وحاصر يعقوب المدينة ونجح في محاصرة الحامية البريطانية، إلا أن وصول قوات بريطانية إضافية من كابول إلى قندهار، تمكن من تشتيت القوات المحلية، وفك الحصار عن الحامية المحاصرة(LAFFER, 2005, p. 20)، وتكبدت القوات البريطانية مرة أخرى بعض الإذلال العسكري، بعد أن أبيد أخيراً فوج المشاة 66 في معركة مايواند(Maiwand)، وتم تنصيب عبد الرحمن أميراً على العرش وسحبت قواتها مجدداً(Short, 2011, p. 27).

ناقش الفريق إدوارد هاملي(Edward Hamley)، من الجيش البريطاني، في 16 أيار 1884، قضية آسيا الوسطى أمام جمهور ضمّ ضباط وخبراء في الشؤون الهندية، وأعرب قائلاً: **"بما أن إنكلترا لم تنعم خلال القرن الحالي براحة تامة من القلق الناجم عن التقدم الروسي المطرد والمتدرج عبر آسيا الوسطى نحو الهند، فقد كان واضحاً أنها لا تتراجع حيثما وطئت قدمها، كان واضحاً أيضاً أنها بقوات صغيرة نسبياً، لم تفشل قط في تحقيق أي غزو عزمت عليه، وأن الغزو متى تحقق كان نهائياً، ويعود هذا للشعور بالأمان"**(Rodenbough, 1885, p. 8)، هدفت بريطانيا لتحقيق وإرساء النظام والثقة، والحصول على بعض العائدات لتغطية نفقاتها، ومن ثم تحقيق ازدهار لتتمكن من الحصول على إيرادات معينة، في الوقت نفسه، وجدت روسيا الكثير من الذرائع لتبرير ضم المزيد من الأراضي، وجعل ما وراء ذلك التقدم دولة شاسعة وعظيمة لها مصالح تقاطعت مع مصالح بريطانيا في نقاط عديدة، فلا غرابة من مراقبة بريطانيا للتقدم الروسي تجاه الهند.

فصلت بين روسيا والهند، عوائق أخرى لم تكن أفغانستان فقط، بل كان على حدودها الشمالية الغربية، إقليم مرو المحايد، الذي كان حتى ذلك الحين مقاطعة مستقلة، وسكنته قبائل تركمانية محاربة صعب الوصول إليها عبر صحاريها، وكان مرجحاً عرقلتها أي تقدم روسي نحو هرات، وأتضح أن امتلاك تلك المنطقة يجنب روسيا الكثير من الصعوبات في حال حدوث تقدم، ويمنحها القدرة على تهديد هرات وكابول انطلاقاً من قاعدتها في تركستان، وتوسيع نطاق تلك القاعدة إلى ما وراء نهر جيحون والاستقرار في سرخس، على الطريق المباشر إلى

هرات، وعلى مقربة من الحدود الإيرانية مع أفغانستان، وذلك ما أثار الشكوك البريطانية مجدداً، وشكلت لجنة مشتركة من الروس والبريطانيين في أوائل عام 1885، لإيجاد تفاهم بين الطرفين(LAFFER, 2005, p. 69).

قام السياسيون الروس والبريطانيون، بعد ذلك بتحريك قواتهم ومعها نفوذهم نحو بعضها البعض، وبدأ البريطانيون من جنوب الهند وأطاحوا بالعديد من الممالك التي كانت في طريقهم نحو أفغانستان، وبالمثل أخضع الروس القبائل والسكان المستقرين في آسيا الوسطى في طريقهم جنوباً، وسارعوا لملاقاة البريطانيين قبل احتلال أفغانستان وأصبحت أفغانستان غنيمة ثمينة للمنتصر(Bashiri, 2002, p. 12)، وفي تلك الظروف العصيبة اعتمد الروس على الدبلوماسية، بينما أضاف البريطانيون القوة العسكرية إلى المعادلة، وأثبتت كلتا الاستراتيجيتين عدم نجاحهما نسبياً(Bin Ashraf, 2024, p. 78)، ثم طرحت فكرة جديدة قررت القوتان العظيمتان آنذاك جعل أفغانستان دولة عازلة للحفاظ على إمبراطوريتيهما العظيمتين منفصلتين، وفي ذلك الوقت سيطر البريطانيون على العلاقات الخارجية لأفغانستان، وهو مكسب ساعدهم عام 1893، على رسم خط ديوراند(Durand)، بين أفغانستان والهند البريطانية، كما ساعدوا عبدالرحمن ملك أفغانستان، على مركزه المتحكم وتوطيد حكمه(FUOLI, 2018, p. 5).

ساد تفاهم مرض بين بريطانيا وأفغانستان استمر حتى عام 1919، بعد ذلك دفعت بعض نقاط ضعف الحدود الشمالية الغربية للهند قيام الحرب الأفغانية الثالثة، عندما هجمت أفغانستان على الهند بقيادة الأمير أمان الله خان، في أيار 1919، ولم تستمر الحرب سوى ثلاثة أشهر؛ وانتهت بعد قصف الطائرات البريطانية كابول والمناطق الحدودية، وتوقيع معاهدة روالبندي(Rawalpindi)، عام 1919، وإعلان استقلال أفغانستان(Short, 2011, p. 27).

الخاتمة

اتضح من خلال البحث أن أفغانستان ومناطق آسيا الوسطى كانت محط أنظار القوى الإقليمية والدولية، واثر التنافس الجيوسياسي بين بريطانيا العظمى والإمبراطورية الروسية عليهما بشكل كبير؛ خلال القرن التاسع عشر بعد أن عد البريطانيون التقدم الاستراتيجي لروسيا في آسيا الوسطى تهديداً خطيراً لهيمنتهم في شبه القارة الهندية، ورأوا في ذلك التقدم خطة لغزو الهند البريطانية عبر أفغانستان؛ لذلك عملوا على تأمين الحدود وتجهيز القوات العسكرية لفرض السيطرة على أفغانستان.

كانت بريطانيا من بين جميع القوى الاستعمارية آنذاك، أول دولة أوروبية أولت اهتماماً خاصاً لأفغانستان وسياستها الخارجية؛ بسبب سيطرتها على الهند وبسط نفوذها السياسي والعسكري عليها، وكان احد أهم الأسباب لحرب عام 1838، حماية الهند من القوى الأخرى، وفي مقدمتها روسيا وفرنسا، فضلاً عن التنافس بين روسيا وبريطانيا في آسيا الوسطى، مما أدى إلى العدوان البريطاني على أراضي أفغانستان والاستيلاء عليها، وأثارت الممارسات الاستعمارية البريطانية معارضة شديدة من قبل الشعب والحكومة الأفغانية.

ساهم الغزو البريطاني لأفغانستان عام 1839، في توحيدها كدولة؛ من خلال اتفاق قبائلها المتنوعة على التصدي للمحتلين وهزيمتهم، وبرزت أفغانستان منطقة رافضة للأجانب وقادرة على المقاومة، وبذلك تحولت أفغانستان من منطقة حدودية نائية إلى جزء أساسي من الاستراتيجية الدولية.

إن الهزيمة البريطانية في أفغانستان جاءت نتيجة فشل الأجهزة الاستخباراتية البريطانية في نقل المعلومات عن المنطقة، فضلاً عن القلق المتزايد غير المبرر تجاه الوجود الروسي في مناطق آسيا الوسطى، والقرارات المصيرية المتخذة دون دراسة مستفيضة، وتردد النخب العسكرية في ذلك، وتجاهل طبيعة الشعب الأفغاني والعادات والتقاليد والثقافة السائدة في أفغانستان، وبذلك كان لتلك الهزيمة صدى سلبي تجاه بريطانيا التي أدت تداعياتها إلى إعادة تقييم أهداف السياسة البريطانية.

عدت اللعبة الكبرى جزءاً محورياً في تاريخ الجغرافيا السياسية، فهي لم تشكل حدود وأنظمة آسيا الوسطى فحسب؛ بل مهدت الطريق للصراعات والتحالفات العالمية اللاحقة، وقدم التنافس بين بريطانيا وروسيا على تلك المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية دروساً حول تعقيدات الطموحات الدولية والدبلوماسية والقوة.

المصادر

أولاً: الرسائل الجامعية

1- باللغة الإنكليزية

1-LAFFER, STEPHANIE, From “Masterly Inactivity” to Limited Autonomy: Afghanistan as a Catalyst for Liberal Imperialism, A Thesis submitted to the Department of History in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, the Florida state University College of Arts and Sciences, 2005.

2-Shir, Jawan, Nationalism in Afghanistan: Colonial Knowledge, Education, Symbols, and the World Tour of Amanullah Khan, 1901-1929, A thesis submitted to the Graduate Faculty of James Madison University In Partial Fulfillment of the Requirements For the degree of Master of Arts, 2012.

ثانياً: الكتب الأجنبية

1- باللغة الإنكليزية

1-ASIF, MANAN AHMED, How To Do Empire Right?, A Layered, Yet Selective History of The West in Afghanistan, March 2013.

2-Bashiri, Iraj, Afghanistan: An Overview, 2002.

3-ESQ, MOHAN LAL, Life of the Amir dost Mohammed Khan, of Kabul: With his Political Proceedings towards the English, Russian, and Persian Governments, Including the Victory and Disasters of the British Army in Afghanistan, Vol. II, London, 1846.

4-Rodenbough, Theo. F., Afghanistan and the Anglo-Russian conflict, Ed: 10, U.S.A, 1885.

ثالثاً: البحوث الأجنبية

1- باللغة الإنكليزية

1-Akhtar, Imranullah & Niazi, Nazifullah, A Review on the Great Game in Afghanistan: A Realist Perspective on the Geopolitical Struggle for Control, Journal of International Relations and Peace (JIRP), Vol. 1, No. 1, 2024.

2-Arainpor, Rahmatullah, the Causes of the First Anglo-Afghan War, 23-24 November 2018.

3-Ashraf, Usama Bin, Strategic Importance of the North-West Frontier Rail and Road Networks on the Chessboard of the Great Game, Muslim Perspectives, Vol. IX, No. 3, 2024.

4-Asil, Asadullah, The role of colonial policies in Herat (1800-1857 AD), International Journal of Advanced Educational Research, Vol. 5, No. 5, 2020.

5-Azizbek, Karimov, The Great Game: Geopolitics of the Elate 19 THANDEARLY 20 THCENTURIES, Journal of IQRO, Vol. 18, No. 1, 2025.

6-Barfield, Thomas J., Problems in Establishing Legitimacy in Afghanistan, Iranian Studies, vol. 37, No. 2, June 2004.

7-Bayley, Martin J., Imperial ontological (in)security: ‘buffer states’, IR, and the case of Anglo-Afghan relations, 1808-1878, European Journal of International Relations, 2014.
8-Choudhary, Parula, British Policy towards Afghanistan in the 19th Century, International Research Journal of Commerce Arts and Science, Vol. 3, No. 2, 2012.
9-Dalrymple, William, Road to Gandamak "Afghanistan’s Wars and the Lessons of history ", Cairo Review, 15/ 2014.
10-Elham, Mohammad Bashir, et al, The three big wars between Afghanistan and England, Sprin Journal of Arts, Humanities and Social Sciences, Vol. 2, No. 8, Aug 2023.
11-Fergusson, James and Hughes, R. Gerald, Graveyard of Empires: Geopolitics, war, and the tragedy of Afghanistan, Review Article, Published in: Intelligence and National Security, Aberystwyth University, 2019.
12-FLEETWOOD, LACHLAN, Science and War at the Limit of Empire: William Griffith WITH the Army of the Indus, Notes and Records, (75), 2021.
13-FUOLI, FRANCESCA, Incorporating north-western Afghanistan into the British empire: experiments in indirect rule through the making of an imperial frontier, 1884–1887, Afghanistan 1.1, 2018.
14-Hanif, Shah Mahmoud, Impoverishing a Colonial Frontier: Cash, Credit, and Debt in Nineteenth-Century Afghanistan, Iranian Studies, vol. 37, No. 2, June 2004.
15-Hanifi, Shah Mahmoud, Shah Shuja’s ‘Hidden History’ and its Implications for the Historiography of Afghanistan, South Asia Multidisciplinary Academic Journal, Free-Standing Articles, 2012.
16-Hopkins, B. D., The bounds of identity: the Goldsmid mission and the delineation of the Perso–Afghan border in the nineteenth century, Journal of Global History, (2), London School of Economics and Political Science 2007.
17-KÁRNÍK, JIŘÍ, The Causes of the First Anglo-Afghan War, wbhr. 1, 2012.
18-KÁRNÍK, JIŘÍ, The Causes of the Second Anglo-Afghan War, a Probe into the Reality of the International Relations in Central Asia in the Second Half of the 19th Century, wbhr. 1, 2014.
19-Kelly, Andrew, “The Mad and Criminal Projects of the Politicals”: The Political Control of Afghanistan Surrounding Major-General William Keith Elphinstone's Command of the Kabul Garrison, Voces Novae: Chapman University Historical Review, Vol. 7, No, 1, 2015.
20-Mazloum Yar, Fayaz Gul, et al, Analyzing the Role of Great Powers in Creating the Durand Line and Its impact on Afghanistan-Pakistan Relations, Randwick International of Social Sciences (RISS) Journal, Vol. 3, No. 4, October 2022.
21-McNaughton, Ken, Sir William HAY MACNAGHTEN and the First Afghan War, 4 February 2009.
22-Miloud, Mehdani & Tedj, Ghomri, British Intervention in Afghanistan and its Aftermath (1838-1842), Journal of Studies, December 2015.

23-MOLDOVAN, RALUCA, Bitter Harvest: A Comparative Look at the British and American Presence in Afghanistan from the Great Game to the 2021 US Withdrawal, ST U D I A UNIVERSITATIS BABEŞ-BOLYAI STUDIA EUROPAEA, Vol. 66, No. 2, December 2021.

24-Morton, Desmond, Afghanistan, Famously Inhospitable to Foreigners, Policy Options, December 2006- January 2007.

25-Paul, Soumen, The Prelude to the Great Game: Afghanistan Between the Durrani Legacy and British Engagement (1809–1837), The Social Science Review A Multidisciplinary Journal, Vol. 3, No. 6, November-December, 2025.

26-Short, Bruce, Afghanistan and the AfPak theatre of operations, United Service, Vol. 62, No. 4, December 2011.

27-Stewart, Rory, Lessons from Afghanistan, Journal Glob Policy Gov, 1. 2012.

28-Toriya, Masato, Afghanistan as a Buffer State between Regional Powers in the Late Nineteenth Century "An Analysis of Internal Politics Focusing on the Local Actors and the British Policy", s. n, n. d.

29-TRIPODI, CHRISTIAN, Grand Strategy and the Graveyard of Assumptions: Britain and Afghanistan, 1839–1919, the Journal of Strategic Studies, Vol. 33, No. 5, October 2010.

30-YAPP, MALCOM, The Legend of the Great Game, ELIE KEDOURIE MEMORIAL LECTURE, Proceedings of British Academy, 2001.

2- باللغة الأوكرانية

1-К. В., Положай, ОБРАЗ КАБУЛА В ГАЗЕТІ TIMES І СПОГАДАХ БРИТАНЦІВ ПЕРШОЇ ПОЛОВИНИ XIX ст, Наукові записки НаУКМА, Історичні науки, Том. 7, 2024.

3- باللغة التركية

1-TEKİN, Abdullah Sami, İNGİLİZ ORDUSUNUN AFGANİSTAN SEFERİ VE BİRİNCİ İNGİLİZ AFGAN SAVAŞI, Journal of History School (JOHS), Year 12, Issue XL, June 2019.

المستخلص باللغة الانكليزية

The British defeat in Afghanistan in 1942 was one of the greatest military disasters suffered by Britain as a great power in the nineteenth century. The research sought to uncover the international rivalry in Central Asia before the defeat, to understand the circumstances and course of that defeat suffered by the regular British forces at

the hands of the Afghan resistance with irregular and simple forces, and to demonstrate the importance of the geographical location that Afghanistan enjoyed and its impact on geopolitics, given its position as a buffer zone between two competing global powers, after Britain had tried to exploit Afghanistan's location and make it a buffer zone. And the impact of that location on international relations, and the demonstration of geopolitical competition and its important events based on the economic, political and strategic motives of both Tsarist Russia and Great Britain, and what later resulted in what is called the "Great Game" and its role in the balance of regional and global powers, which is a British mission in the rise of imperialism, and a direct confrontation in shaping British and Russian foreign affairs in international relations, and the reflection of that defeat in general on British public opinion and its supporters at the popular level.